نام کتاب: تفسیر سورهٔ انسان

مؤلف: شمس الدین محمد گیلانی

اندازه: ۱۷×۱۱

تاریخ تصویربرداری: شهریور ۱۳۸۹
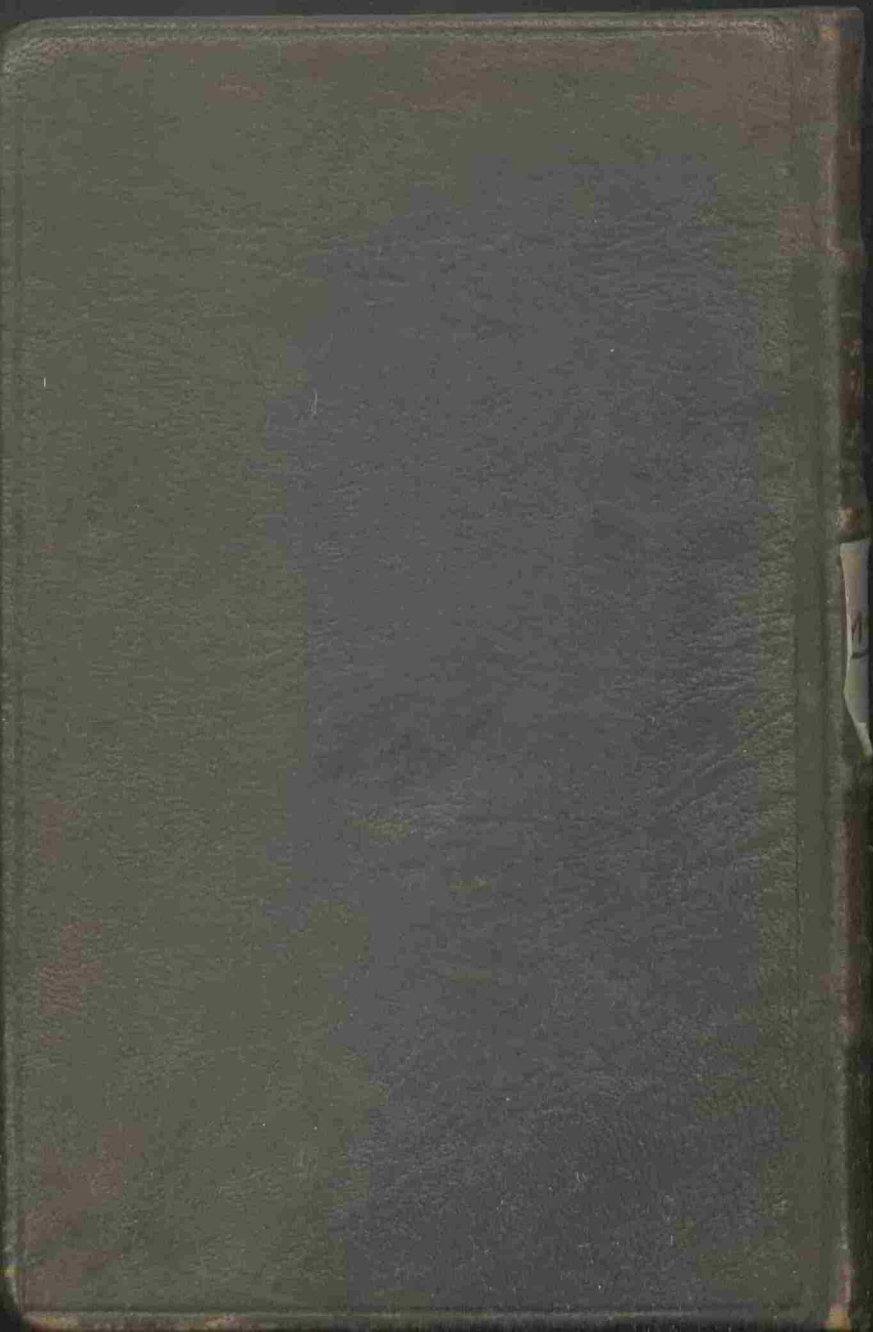
×

شماره ۸۰

این نسخه ایست که مؤلف ذریعه آن را دیده و در (ج ۴ - ص ۳۴۳ عدد ۱۵۰۷) معرفی کرده است.

تعمیر شده است

انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرًا

بصيرا لنبتليه واقول على تقدير ما اعتبروه لاحاجة الى تكلف ارتكبوه بل الكلام تمام حسن النظام جيد الانتظام بدونه كما لا يخفى ثم اخبر انه بعد ان ركبه واعطاه الحواس الظاهرة والباطنة اوضح له بوساطة ان اتاه العقل السليم سبيل الهدى والضلال فقوله اما شاكرا واما كفورا حالان من فعل هدينا اى مكنا وقدرنا على هاتين الحالتين فعلى هذا التقدير هديناه السبيل فيكون اما شاكرا واما كفورا وفيه جهة الوعيد اى فان شاء فليكفر وان شاء فليشكر انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا وللشاكر كذا وجوز بعد تقدير ان يكونا حالين عن السبيل وعلى الاسناد المجازى ولان وصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وهذه الاقاويل يناسب اصول المعتزلة واما الذى اختاره الفراء هو المطابق لمذهب اهل السنة اى اما هذه الاية كما فى قوله تعالى وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب

انا الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا

وعليهم والمعنى هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة
كفورا والمراد بالشكر الاقرار بالله وبالكفر انكاره حتى لا يكون
بين الفريقين واسطة ويجوز ان يكون المراد بالشاكر المطيع وباهل
الكفران كل من سواه سواء كان كافرا او عاصيا وهو الفاسق
ثم من قرا سلاسلا بالتنوين صرفه قال الاخفش
سمعنا من العرب صرف جميع ما ينصرف وهذه لغة الشعراء
حيث اضطروا عليه في الشعر فجرت السنتهم على ذلك في
النثر ايضا وقيل مختص بهذه الجموع لانها اشبهتا الاحاد والاعداد
الاعداد والسلاسل للادخل والاغلال للايدي والسعير
لاجل العذاب والابرار في قوله تعالى ان الابرار يشربون
جمع بر او بار من كاس كان مزاجها كافورا من اناء فيه الشراب
قال ابن عباس ومقاتل هو الخمر بنفسها والمزاج ما
يمزج والكافور اسم عين في الجنة ماءها في بياض الكافور ورائحته
وبرده ولكن لا يكون فيه طعم الكافور ولا مضرته والمضاف
محذوف اي ماء كافور والحاصل ان الشراب يكون خمرا وجاءها

هذا العين

عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا

هذا العين قيل كان زايدة والاظهر انها مقيدة لكنها
مسلوب الدلالة على المعنى قوله تعالى وكان الله عليما حكيما
وعن قتادة تمزج بالكافور وتختم بالمسك وقيل يخلق فيه
رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور قال
جار الله قوله عينا على هذين القولين بدل من محل كاس على
تقدير حذف مضاف فكانه قال يشربون خمرا خمر عين
او نصب على الاختصاص ولا خلاف بين العلماء ان
عباد الله في يشرب بها عباد الله مختص بالمومنين
الابرار فغلب على ظنهم ان العباد المضاف الى اسم الله
سبحانه مخصوص في اصطلاح القرآن بالاخيار وعلى
هذا يسقط استدلال المعتزلة بقوله ولا يرضى لعباده
الكفر وانما قال اولا يشربون من كاس وآخرا بها
لان الكاس مبدا شربهم واما العين فانما يمزجون
بها شرابهم فالباء بمعنى مع مثل شربت الماء بالعسل
يفجرونها يجرونها حيث شاءوا من منازلهم

تحبيرًا تسهيلا هذا تمام كلام المفسرين على ما عثرت
عليه والذي يستفاد من فوايدهم انهم حملوا السلاسل والاغلال
والسعير على الجسمانيات من القيود التي يكون في الابدان
فالسلاسل للاعناق والايدي والارجل وقد يكون
من الحديد والاغلال للاعناق والسعير للبدن كله
واقول هذه في الابدان ظ وظ النص عليها
وارده الا انه مع وقوع هذه وهي تعذيبات بدنية
يمكن ان يجعل كناية عن تعذيبات اخر نفسانية
فاقول الكافر مقابل للشاكر كما اشرت اليه فهو
الذي لم يصرف جميع ما اعطاه الله تع من المنح والعطايا كالالات
والقوى في الامور التي خلقت لاجلها وذلك لتقصير
لا لقصور فان القاصر الغير القادر غير مكلف فلا يكون
كافرا بل الكافر حقيقة وهو الذي صرف قواه فيما لم يخلق
لاجله فثبت فيه علوم باطلة وعقايد فاسدة ورسخ ملكات
غير ملكية والاخلاق ذميمة ردية وهي من المبعدات

عن السعادات المعدات للشقاوة وفيه اعداد للسلاسل
والاغلال والسعير كما لا يخفى فانها موجبة لتعلقات
بالفاسدات واشتغالات وتسعيرات لنيران الاشراق
واحتراقات بالام الفراق فالنفوس الجاهلة الكافرة
في النشاءة الآخرة معرضة او غافلة عما تقعد غير طالبة له
طالبة لما لا يمكن الوصول اليه والحصول لديه فهي مسلسلة
مقهورة مغلولة مسعورة فالسلاسل كناية عن
التعلقات الموجبة لانجذاب النفس الى الدنيات
البدنية والتقيد بها والاغلال كناية عما يمنعها
من التوجه الى الملاذ والمنافع العقلية والسعير عن نار
الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ولعل النكتة في
تقديم السلاسل ثم الاغلال ثم النار لان المودب
اللطيف الحاذق تقدم الاسهل فالاسهل حتى
يختم بالاشد ليكون ذلك اردع للنفوس الجاهلة
فان تلك النفوس التي فيها فسادة الجهل اذا ذكرت

عليها السلام سل تفيدها خوفا فاذا اردفت بذكر
الاغلال ازدادت خوفا وهيبة واذا ختم الذكر بالنار
المسعورة فانها تكون في غاية الخوف وهذا مفهوم
ظاهر بحسب العرف بخلاف ما لو ورد الاشد فان ذكر
السعير في اول التحذير ان افاد النفس انزجارا ففي
الباقين لا تستفيد شيئا بل ربما يسهل عليها بسبب
ذكرها ما توعدت به اذا عرفت ذلك فلنبحث عن
حقيقة العذاب والتعذيب على هذه الطريقة فنقول
ان النفوس الجاهلة التي كفرت بانعم الله بسبب مجاورة
الابدان تتمكن فيها ملكات ردية بحسب قوتيها
النظرية والعملية وهيئات منافية لكمالاتها فاذا فارقت
الابدان ودكنت للالام الحاصلة بسبب تلك الهيئات
الردية فيمكن شوق ما فارقته فلم تقدر عليه فكانت
عديمة الوسيلة الى مبدائها فلا يصل اليه ومثل
ذلك بعضو يمكن فيه الالم الا انه حصل ما يعوقه

فی ادراک

عن ادراك ذلك الالم بان صار خدرا فاذا زال العائق
حصل الالم فيبقى في تلك النفوس مقيدة بسلاسل
علائق الابدان مغلولة باغلال الهيئات الردية المتمكنة
فيها متنات في كرب سعير الاشواق محرقة بنار الهم
الفراق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
وكانت قد ناداها منادي الحق فتغافلت وعوت
فحل عليها غضب الحق فهؤلاء هم الاشقيا سلبت
قواهم فصاروا في ظلمة الهيولى صم بكم عمي فهم لا يرجعون
وقيل فيها ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى
وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها
وكذلك اليوم تنسى ومن اعظم الامهم انهم يومئذ عن
ربهم لمحجوبون ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم
انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا
امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا

ای مقت الله ایاکم یوم ان عصیتم و بغضکم انفسکم
انفسکم و بغضتها عند الله ای اعظم بغضها ٥

فهل الى خروج من سبيل فالموت الاول هو موت الجهل والحيوة
الاولى الوجود عن العدم والموت الثانى هو مفارق الابدان
والحيوة الثانية النشور فاحسن بهذا الوعيد الذى
يرتعد من ظاهره فرايص الجاهلين ويقشعر من باطنه
جلود السالكين المحققين واعلم انك لما فهمت حقيقة
السعادة فينبغى ايضا ان تفهم ان النفوس فيها على مراتب
وذلك لان نقصان النفس يكون لا محالة بسبب فقد
كمالاتها ثم فقد كمالاتها انما يكون لعدم استعدادها لفقد
الاستعداد اما ان يكون الامر وجودى او عدمى الاول
كوجود الامور المضادة لها لكمالاتها اما راسخة او غير
راسخة والثانى لنقصان غريزة العقل وهذه
التقديرات الثلثة هى اسباب النقصان وكل منهما
اما ان يكون بحسب القوة النظرية او القوة العملية مراتب
الاستعداد ستا فالاولى اما ان يكون بحسب القوة النظرية
راسخا وهى التى ذكرناها وهذا القسم هو الذى يدوم به

فينبغى لـ

العذاب لان الجهل المركب المضاد لليقين المتمكن فى جوهر
النفس واما الثانية وهى النظرية الغير الراسخة فكاعتقادات
العوام واصحاب التقليد للباطل والحق فلهم العذاب
يخصهم بسبب انهم عرفوا باكتساب ما نظرى ان لهم كمالا فما
فحصل لهم شوق بحسبه ثم لم يصلوا الى ما اشتاقوا اليه
عن ذلك الكمالات النقصان اكتسابهم النظرى وقصوره
عن الوصول سواء كان قصورهم عن الوصول الى الكمال
لاشتغالهم بما يصرف عنه او يضاد طلبه مما لا يكتسب
النفس هيئة راسخة او لانهم تكاسلوا عن اقتناء الكمالات
واهملوها لكن ذلك العذاب دون العذاب الاول
فهو منقطع لكون الهيئات الحاصلة لهم بسبب الاشتغال
بالمضاد او الصارف او التكاسل حالات غير متمكنة
من نفوسهم ولا مستحكمة فيها او لانها مستفادة من
افعال وامزجة فيزول بزوالها واما المرتبة الثالثة
والرابعة وهما كاينان بحسب القوة العملية راسخا او غير

راسخة فكالمكتسبى للاخلاق والملكات الحاصلة بسبب الغواشى
القريبة من النقصان ولهؤلاء عذاب ما بينهما دون
الاولتين وهو ايضا زايل واما العاذر سوخها واما
لكونها هيات مستفادة من الامزجة فيزول بزوالها
كاملة وان كان لها اختلاف فى شدة الردآءة وضعفها
وسرعة الزوال وبطوءه فيختلف العذاب بهذا بعد المفارقة
فى قلته وكثرته وشدته وضعفه بحسب الاختلافات
واما المرتبة الخامسة والسادسة وهما النقصانان
الحاصلان عن نقصان غريزة العقل بحسب القوتين
اعنى النظرية والعملية فهى نفوس البله والصبيان اللذين
غلبت عليهم سلامة الصدر وقلة الاهتمام وهى النفوس
الساذجة التى ليس لها شوق الى كمالاتها بسبب انها لم
يعرفها اصلا وهؤلاء غير معذبين لانهم غير عارفين بكمالاتهم
ولا مشتاقين اليها المشرق الرابع قوله ع ان الابرار يشربون
من كاس كان مزاجها كافورا اقول لما قدم الوعيد شرع

فى بيان الوعد ونقدم مقدمة فى بيان درجات السعدآء
فنقول اعلم ان سعادات النفوس البشرية ليست
على نوع واحد فى درجة واحدة بل هى على مراتب متفاوتة
بحسب تفاوت الوصولات فان فضل النوع البشرى
من اوتى الكمال فى جنس القوة النظرية حتى استغنى عن
التعليم البشرى راسا وانى مع ذلك ثبات قوته المتفكرة
واستقامة وهم منقاد الحث فلم العقل فلا تلتفت
الى العالم المحسوس بما فيه حتى يشاهد العالم المعقول
بما فيه من الاحوال فيض العالم وما يجرى فيه متمثلا فى
ومنتقشة به ويكون لقوته النفسانية ان يؤثر فى
عالم الطبيعة حتى ينتهى الى درجة النفوس السماوية
وتلك هى النفوس القدسية واولات معارج واولئك
هم السابقون واولئك هم المقربون وهم فى المرتبة
الاولى الثانية مرتبة من له الامران الاولان دون الثالث
وهو التاثير فى عالم الطبيعة وهذه مرتبة اصحاب اليمين

وتحتها مراتب فمنها مرتبة من له استعداد الطبيعي
لاستكمال قوته النظرية دون العملية ومنها مرتبة من
اكتسب ذاك الاستكمال فى قوته النظرية اكتسابا
تكليفا دون تهيؤ طبيعي ولا حصة له فى امر القوة العملية
كالحكما الالهيين ومنها مرتبة من ليس له تهيؤ طبيعي ولا اكتساب
تكليفي فى قوته النظرية وله تكلف فى اصلاح الاخلاق
واكتساب الملكات الفاضلة دون تهيؤ طبيعي لذلك
ويشبه ان يكون اسم الابرار مطلقا بحسب المراد على اصحاب
المرتبتين الاوليين وان كانوا من اصحاب اليمين
ايضا والله اعلم واما اصحاب المرتبتين الاخريين فهى
سائر الاذكياء من الناس فالحاصل ان للمقربين البالغين
فى الملكات الشريفة لذات عظيمة قد فاز وابنعيم الابد والسرور
الدائم فى حضرة جلال رب العالمين وفى مقعد صدق
عند مليك مقتدر غير محجوبين عن لذاتهم لهم فيها
ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين مجردين عن عوارض

الهيولى مجردين عن مزاحمة القوى متلألئين بانوار الساطعة
ينظرون الى وجوههم المفارقة والنفس يومئذ كلها
وجه وكلها عين واما اصحاب اليمين فلهم لذات
دون الوصول الى مرتبة السابقين وقد يخالط لذاتهم
شوبا من لذات المقربين كما اشير اليه فى شراب الابرار
انه من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس
المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها
المقربون وهولاء لهم العروج الى مشاهدة الواحد
الحق مستغرقين فيه واما الابرار من جملة اولئك
فلهم بما وعد ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها
كافورا فنقول الكاس فى اللغة الاناء بما فيه من
شراب والشراب نفسه يسمى كاسا وعبر به هٰهنا عن
العلوم والمراد ان النفوس الفاضلة التى سماها الابرار
واذا استعدت لافاضة العاليات عليها الكمال
الذى تم استعداده وهو ان يتمثل فيها ما يفعله

اى ما ختم به مسك رطب تنطبع فيه الخاتم ابن مسعود رضى الله
عنه مزاجه مسك الخاتم الاسم والختام المصدر والختام الطين
ونحوه الذى يختم عليه الكلام والخاتم ما يختم به و
يحتمل ان يكون المعنى يفوح من شاربه
ريح المسك وليس فيه خمار ونغص
نكهته وصداع ١٢٥

التسنيم فى اللغة تفعيل من تسنم [illegible] ابن عباس وابن مسعود
اى علاه [illegible]
تجرى من تحت العرش وهو [illegible] اصحاب اليمين والمقربون
الجنة عين [illegible] شراب اصحاب اليمين [illegible]
يشربون صرفا وهو معنى [illegible]
بها المقربون ١٢٥

من الحق الاول عز سلطانه بقدر ما يستطيعه فان
يفعل الحق الاول كما هو غير ممكن لغيره ثم ما يفعله
من معلولاته الذاتية اعني الوجود كله بحسب استعدادها
تمثالا تعيينا خاليا عن الشوائب الظنون والاوهام
مبرأ عن جلابيب الابدان افيض عليها وانما شبه العلم
بالكاس والشراب لاستلزامها السكر والنشوة وان
كان فرقان ما بين النشوتين وفرقان ما بين اللذتين
والمسكورين فان اصحاب تلك التعقلات هم بالحقيقة
النشاوى من كاس المقربين السكارى من رحيق عليين
الغرقى في بحار اسرار سنين الوطن في باد المقتبسين
يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير
وقوله وكان مزاجها كافورا هو وصف لتلك الكاس
وخصوص الكافور لكونه مستلزما للبياض الذي هو اشرف
الالوان المشرقة ثم لاستلزامه الرائحة اللذيذة ثم لكون
كل واحد من هذه الاوصاف المحسوسة قد شابهه وصف

من الاوصاف العقلية فلاجله وصف المشبه به وهو الكاس
بما استلزم هذه الاوصاف المحسوسة فاما البياض
فلانه اشرف الالوان الصافية وابعدها عن الكدورات
ولذلك كان احب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم البيض وتلك التعقلات لما كانت مبرأة
عن شوائب الاوهام وكدورات الخيال كانت في
غاية الاشراق والصفات فاستحق اسمها وهو الكاس
ههنا ان وصف بالامتزاج بما استلزم البياض
لتلك المشابهة واما الرائحة فلان رائحة الكافور لما
كانت ابلغ الروائح المعطرة وكان لما يمتزج بالكافور
لذة تامة من جهته وكان الادراك العقلي كرائحة
من الافاضات العالية فوق ما يصفه الواصفون
استحق الكاس وصف بالمستلزم لتلك الرائحة
وان كان فرقان ما بين الرائحتين وفرقان ما بين
اللذتين والاظهر ان لا يعتبر الرائحة في وجه التشبيه

وان كان لاعتباره بوجه بوجه ثم اقول مع
هذه الفوايد كلها فيه لطف لطيف لا يخفى على اللطايف
لا يعد ولا يحصى منها ان من خواص الكافور ازالة الحرارة
الراسخة المهلكة المتمكنة فى جوهر ذات الشخص ونفسه
ولذلك يعالج المدقوقين به وبما يمازجه فسنة العلوم
والفضايل المزيلة لحرارة الجهالات وساير الملكات
المشبهة بالسعير لما مر ولهذا والمشهور عند الجمهور
من برد النفس يؤيد هذا تاييدا بينا ثم اقول لو اريد
بالكاس مجازا من يفيد العلوم والاخلاق الفاضلة
او ما يستفيد منها هذه النفس ابواب آخر من التفسير
وظهر وجوه للنظم **المشرق الخامس** قوله تعالى **عينا يشرب
بها عباد الله** قال صاحب الكشاف عينا بدل
من كاس او نصب على الاختصاص والاول ضعيف
لان عينا على تقديره ويصير هى المقصود بالكلام دون
الكاس وهو غير صحيح لان كل لفظ مقصود التادية لمعناه

من دون تعطيل الفاء ما هو الاصل فكان التباين اولى
والثانى ايضا ضعيف لان المنصوب على الاختصاص
منصوب بفعل مضمر تقديره اعنى او اريد وح يكون
المقصود من الكاس هو المقصود من العين لكون التباين
اولى من الترادف بالاصل ولانه قد تبين لك ان للعين
معنى آخر اذا عرفت ذلك فنقول انا فهمت
من الكاس ما ذكرناه فافهم الآن ان عينا منتصبة بحرف
الجار والتقدير من كاس من عين ثم اعلم ان المراد من
العين الاسناد الى العقل العاشر من العقول
العاشرة العشرة المنتهية فى سلسلة الحاجة الى الينبوع
الاكبر وهو الواجب الاول جل ذكره على ما بين فى موضعه
وذلك العقل هو المسمى بالعقل الفعال اى الفاعل
لكل ما فى عالم السفلى اما باعتبار تعقله لامكانه فيحصل
عنه هيولى العناصر الاربعة المشتركة بينها واما باعتبار
تعقل ماهيته فصور تلك العناصر واما باعتبار

حدوثه عن المبدا الاول فالنفوس الناطقة وكمالاتها
وان كان ذلك بمعونة من الاجرام السماوية لاشتراكها
فى الحركة الدورية بحسب الاتصالات والاقترانات
الكوكبية وهذا العقل لكثرة المعاونات والمعدات و
الاستعدادات المختلفة الواتها نفيض امورا مختلفة اذا
عرفت ذلك فنقول انما اطلق اسم العين عليه
لان العين لما كانت هى الينبوع يروى العالم وينتفع به
وياخذ كل شخص منه حصة للشرب والزرع وانواع
الانتفاعات وكان العقل لكثرة افاضته بحسب الاستعدادات
المختلف ياخذ كل ممكن منه بحسب امكانه حصة كان بينهما
مشابهة من هذا الوجه فاطلق اسم العين عليه لاجلها
ولاجل تلك المشابهة كان المعبرون كثيرا ما يعبرون
الماء الصافى بالعلم والينبوع الحسن الجارى بالرجل الفاضل
هذا وان كان الينبوع الحق للكل وهو المبدا الاول جل
وعلا ثم العقل الاول الثانى ثم العقل الثانى ثم العقل

الثالث

الثالث هكذا الى العاشر الآن هذا العقل هو الفاعل
الاقرب لما فى هذا العالم ومن فى الشرب الاول لبيان
الجنس وفى الشرب الثانى للابتداء للالصاق واما عباد الله
فهم من ذكرناهم آنفا من المقربين والذين يتلوهم من
اصحاب اليمين على مراتبهم واذا فهمت ذلك تبين
شرح قوله تع يفجرونها تفجيرا اى يعال كل منهم فى كل
وقت ما استحقه بحسب امكانه واستعداده وقد اشير
الى وجه آخر من التفسير فلا نغفل عنه وعلى هذا لا حاجة
الى حمل العين منصوبا بنزع الخافض كما صرحنا به
ولا باس بان نذكر وجوه التفسير اشرنا اليها فيما مضى
فنقول لا يخفى على من يفطن انه يستفاد مما علمناك
وجوه وجيهة من التفسير منها ان يكون المراد بالكاس
الشراب ومن الكافور ما يشبه الدواء المشهور من غير
اعتبار الرائحة المنكرة فى الشم ومن المزاج الامتزاج فتشبيه
العلوم والمعارف بالشراب الممتزج بما يشبه الكافور المبرد لما

يتبع من الفرح والنشوة والروح والتقوية وانعاش
الحرارة الغريزية واطفاء الحرارة الغريبة المفسدة المهلكة
فان الشراب الممزوج بالكافور وشبهه باعتدال يزول
عنه الحرارة المفسدة والروائح الكريهة ولا يورث سكرا
ولا خمارا ويستفاد من لفظ الشراب الاعتدال فان
الكثير المسكر يسمى خمرا لا شرابا ومنها ان يراد بالكاس
الدعاء وبالشراب منها استفادة العلوم والمعارف
ويكون كون مزاجها كافورا اشارة الى ان تلك الكاس مبردة له
مزاج الكافور فانه قد يراد بمزاج المركب كيفية الكائنة منه حرارة
او برودة على ما هو المشهور عند الجمهور فانه يقال مزاج
الزنجبيل حار مرادا به انه يفيد حرارة اذا كان مزاج الكاس
كافورا تشبيها به كان مبردا فيبرد الشراب ويزيل سخونة
وتقييد بالعين الماء عما يشبهه فان العين كما يطلق على
منبع الماء يطلق على الماء النابع النافع فيقال عين
جارية فعلى هذا يكون مفعولا ليشربون نحو ذي المغير

ان الابرار يشربون من كاس مبرد عينا هي الماء النابع و
الشراب النافع والتفجير كناية عن تهيئة اسباب الاستفاضة
والافاضة ثم الاظهر اولى ان يكون الآية اشارة الى حال
الابرار في النشاتين الحال والمآل وحالها بحالها كسابقها
ولاحقها يؤيد الحال والله اعلم بحقيقة الحال وعلى هذا
يصح ان يقصد بها المفيض والمقدمات ولكل وجه
لا يشتبه وح كان المزاج بالكافور كناية عن تبريدها
بافادتها برد التعيين ثم اقول لو اريد بالكاس
المفيض امكن حمل الكافور على معان شتى منها ما مضى
وح يمكن ان يجعل عينا حالا ويستفاد من هذا الوجه وجه
وجيه لطيف ولكون المفيض خزانة فيعطى له فانه مع
وضوحه لا يخلو عن دقة ما ومنها ان يكون الكافور بمعنى
الكم ولا يخفى لطف هذا فان الاتصال والامتزاج بالمفيض
كانه كم فيه زهر يتبعه ثمر ومنها ان يكون بمعنى الطيب
وطيبه لا يخفى ولا يذهب عليك كيفية اجزاء بعض

تلك الوجوه على تقدير ارادة المقدمات من الكاس وبين
انه يجرى على الوجهين ما اجريناه اولا وان حمل الكافور على
موجب الكفاره او الكفاره بتوسع انفتح باب آخر من
التفسير وعطا جديدا جيدا من التحرير والتقرير تنبيه
ان الكاس له قدر معقود ينفد لشرب يشرب به والعين
لا ينفد وما جرت العادة بشربها كالكاس والمفيض فيها
نحن فيه جامع للامرين فنبه بها فتفطن بهذ تنبيه
وتبصرة المزاج الامتزاج والطبع والخاصه تنبيه له فانه
بامتزاجه مع الكافور بما به يحصل معان وتفاسير لطيفة
بديعة المشرق السادس قوله تع يوفون بالنذر و
يخافون يوما كان شره مستطيرا وصف عباده
للوفاء بالنذر مبالغة فی وصفهم والمواظبة على الطاعات
المعهودة لان من اوفى بما اوجبه على نفسه تقربا الى الله تع
كان بما اوجبه الله تع عليه اوفى وعلى ما الزمه به اشد
مواظبة ثم من اوصافهم انهم يخافون يوما كان شره مستطيرا

ای منتشرا عاما وذلك اسناده الى الوقت المعلوم الذی
تقدر فيه ضرورة الموت ثم لما كانت تلك الضرورة
عامه فی حق كل من ابناء هذا النوع كان ذلك
شرا فی حق الغالب والاكثر من الناس بسبب
مفارقة نفوسهم لالاتها الاستكمالية التی هی
الابدان وهی غير مستكملة بعد ما لم تحصل اما الملكة
الاتصال بمبادیها ولم تعر بالمقاصد الكلية فيحصل لها
بسبب ذلك الفدار الاليم وانها تلطخت بالهيات
الدنية وتخلفت الاطماع الدنية فلا جرم كان ذلك
شرا لها مستطيرا عاما فی حق الاكثر واقول لا يبعد
فی حمل الوفاء بالنذر على الاتيان بالتكميل والاستكمال
الذی لاجله خلق الانسان فكانه عهد ونذر ذلك
فی مبداء الفطرة وفی بينات الايات الى ذلك
اشارات ثم اقول على فساد عام فی البدن
وقواه فانه شر للبدن عام فی كل دون الكل

اغر آلوده است

ای دون الكل باعتبار الاعلیا سبق

المشرق السابع قوله تع ويطعمون الطعام على حبه مسكينا
ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء و
لا شكورا هذا وصف ثالث لهم بانهم يطعمون الطعام على
حبه والمطعمون على اصناف اربعة لان المنفق في تلك
الجهة اما ان ينفق من مال محبوب عنده او ليس
بمحبوب وعلى التقديرين اما الغرض دنيوي او اخروي
فهي اقسام اربعة فالذي ينفق لغرض دنيوي سواء كان
ما ننفقه محبوبا او لم يكن وتوهم به في الظاهر وجه
الله تع وذلك هو المرائي وفيه ما قيل والذين ينفقون
اموالهم رئاء الناس الاية واما الذي ينفق ملا من مال
محبوب عنده لغرض الاخرة والتقرب الى جناب
القدس من غير التفات ولا مشاركة لامر دنيوي
فذلك هو التصدق بالحقيقة الذي يستحق بسبب
ما انفق ان يكون مرضيا بنظر الحق ملحوظا بعين
العناية التامة وهو الذي قيل فيه والذين ينفقون

اموالهم

اموالهم ابتغاء مرضات الله ثم لا يتبعون الاية وهو
المشار اليه بقوله تع لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون وهو المراد بقوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه
الى قوله انما نطعمكم لوجه الله واما القسم الرابع وهم
المنفقون بما ليس بمحبوب لهم لكن المراد وجه الله تع
فهم متصدقون ولهم من الاجر بحسب امكانهم بالتقرب
بذلك القربان بارادتهم ووصولهم به الى تمام الرضوان
ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما تعملون
ذكر الواحدي في تفسيره البسيط والزمخشري في
الكشاف والامامية اطبقوا على ان السورة في اهل
محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا سيما هذه الاي تروى عن
ابن عباس ان الحسن والحسين عليهما السلام مرضا معا فعادهما
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ناس معه
فقال يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر علي
وفاطمة وفضة جارية لهما ان برءا معا ان تصوموا

ثلثة ايام فسقيا ولم يكن معهم شئ فاستقرض علي
صلوات الله عليه من شمعون الخيبري ثلثة اصوع من
شعير فطحنت فاطمة عليها السلم صاعا فاختبزت منه
خمسة اقراص فوضعوها بين يديهم في الليلة الاولى
ليفطروا عليهم فمر بهم سايل فقال السلام عليكم
اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين
اطعموني اطعمكم الله من موايد الجنة فاثروه وباتوا
ولم يذوقوا الا الماء فاصبحوا صياما ففعلوا في الليلة
الثانية كذلك فوقف عليهم يتيم فاثروه ووقف
عليهم في الليلة الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فلما
اصبحوا اخذ امير المومنين عليه السلم الحسن و
الحسين واقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ
من شدة الجوع قال لها اشد ما يسوئني ما ارى بكم فقام
وانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق

الفراخ
بخ صح ه

ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل
جبرئيل عليه السلم فقال خذها يا محمد في اهل بيتك
وفي رواية هناك الله في اهل بيتك فاقرأ السورة و
يروى ان السايل في الليالي الثلثة كان جبرئيل اراد
بذلك ابتلاءهم باذن الله سبحانه فانظر الى هذه النفوس
الفاضلة وتمكنها من ترك الغذاء تلك المدة واكثر منها
ولنشر الى سبب ذلك اشارة خفية فنقول ان
الهيئات البدنية ربما تعد هيئات في النفس والنفسانية
في البدن ويقع من كل منهما في كل اطلال وان الاشتغال
والتوجه التام نحو جهة خاصة معين ربما يمنع سائر
القوى عن اشتغالها فانفق ههنا واتفق به ولا يستبعد
عن النفوس الفاضلة الكاملة المقبلة على الله تعالى المعرضة
عن من سوى الله المنورة بانواره المحيطة اسرارهم
باسراره ان لا يعتريهم من ترك المشتهيات الطبيعية
الم بل ربما فازوا ههنا بلذات لا يعد ولا يحصى

واى استبعاد فى ان يكون استغراقا لنفوس فى محبة
الله وانصرافها عن العلائق الجسمانيه سببا لان تنزل
منها الى القوة الطبيعية هيآت نفسانية شاغلة لها عن
تحليل الاجزاء الاصلية فلا يوثر فيهم ولا يولمهم الجوع كيف
ويشاهد الانسان يبقى فى المرض مدة مديدة من غير تناول
الغذاء وايضا النفس الناطقة اذا رضت القوى البدنيه
صارت تلك القوى موافقة لها منجذبة اليها سواء احتاج
الى تلك الموافقة اولم يحتج ثم كلما اشتد الانجذاب انجذب
تلك القوى الى متابعة النفس فلم تفرغ لاحوالها فلا جرم
يضعف الافعال الطبيعية فى حق السالكين الواصلين والنبى
المختار يقول عليه السلام انى ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى ثم ان
قولهم انما نطعمكم لوجه الله اى لرضائه خاصة يجوز ان يكون
منهم باللسان ونطق المقال منعا للسائل عن المجازاة او بمثله
بالشكر ويجوز ان يكون نطق الحال قال مجاهد انهم
ما تكلموا بذلك ولكن الله تعالى علم ذلك منهم نبيهم

ان ترك الطعام فى ايام يستتبع الما نفسانيا وضعفا
بدنيا والنفس الذكية تتحمل الاول ارادة لتقويتها لما اشرنا
اليه ولامور آخر لا يسع المقام بسط الكلام فيه والثانى طبيعى
لانه ظاهر ومن استغنى عن بدنه لا يبالى به المشرق الثامن
قوله تع انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا يجوز ان يكون
تعليلا للاطعام وان يكون تعليلا لعدم ارادة المجازاة
وفى كل بحث والعبوس الشديد والقمطرير اشد ما يكون
من الايام وقيل وصف اليوم بالعبوس مجاز بطريقين احدهما
انه يشبه فى صورة ضرره وشدته بالاسد العبوس او بالشجاع
الباسل والثانى انه وصف بصفة اهله من الاشقياء يروى ان
الكافر يعبس يومئذ وقد بينا حقيقة ذلك اليوم فلا نعيده وانما
كرره لانه اورد فى الاول بصفة عموم الشر وههنا بصفة الشدة
اى لعموم شره وشدته نخافه ولا يخفى انه لا يلزم ان يكون اثباتهم بالخير
احترازا عن الشر ما يتبادر الى الاوهام العامة العامية فان هذه
لا يلزم ان يكون حكاية عن حالهم او مقالهم بل يجوز ان يكون شرحا

لحالهم وكشفا لوصالهم فهذا وجه وجيه غير ظاهر في نظر الظاهر مع
وكشفه يحتاج الى بسط في الكلام لا يسعه المقام مثنوى

كوشود ى خلق محجوب وكثيف ۞ ور شودى خلقها تنك وضعيف
در بيانش داد معنى دادمى ۞ غير ازين منطق لبى بكشادمى
اما من حكويم بكى كم هشيار نيست ۞ وصف ان يارى كه اورا يار نيست

وههنا دقيقة لطيفة وهي ان السالك الى الله اما ان يريد الله
لله او يشتى اخر من استكمال به او معرفته او الالتذاذ بالنظر الى وجهه
الكريم او الهرب من عقابه الاليم والاول هو المخلص الحقيقي وقيل
انه غير ممكن الوجود والحق يأباه وبيانه ان الكمال محبوب لذاته
فكلما كان الاطلاع على كمال المعلوم تم كان حبه اشد وكانت
الاستغراق به اوفى والانقطاع عما عداه اتم وربما انتهى ذلك
الى ان يصير السالك غافلا عن نفسه فلا يبقى له شعور الا بالمحبوب
فقط والعشق الشديد في الشاهد نبين صدق هذه القضايا
اذا عرفت ذلك فنقول ان الطالب لله اذا وصل في
الاستغراق الى حالة الغفلة عن ذاته لم يكن حب استكمال

بالله اذ غير ذلك مما عداه غير حاصل في تلك الحال لان حب الشئ مشروط
بتصوره لكنه في تلك الحال غافل عن كل ما سوى الله فاستحال ان يكون
محبا لله لشئ سواه لحصول الشعور بكمال الله في تلك الحال مع ان
ذلك الشعور يوجب الحب واما الثاني فليس بمخلص في الحقيقة
ولا تو حب لانه يريد مع الحق شيئا اخر اذا عرفت ذلك فنقول
ان هذه الالفاظ المنزلة في الاية لا تدل في حق الموصوفين بها
على انهم ممن لا يريد الله لله وذلك لان هذه الالفاظ انما وردت
نبأ وكشفا لعقايدهم وما هم عليه من الاخلاص وان لم يقولون
شيئا منها فعلى ما اثرناه من التفسير يكون ترك العطف لكمال
الانقطاع والانفصال وعلى تفسير ساير المفسرين يكون
بكمال الاتصال وفيه ما اشرت اليه ثم لما كان ذكر اليوم وتكريره
ووصفه بالعبوس وعموم المبالغ في الرجوع الى الله من الانفصال
على قوله انما نطعمكم لوجه الله في التكليف الوارد على من لم يذق
حلاوة ارادة الله لله فان السلوك في الله وهو مقام التحلية
بالامور الوجودية التي هي النعوت الالهية لا ينال الكل والا الصيد

اليه الا غائب عن ذاته فلا يمكن التعبير عنه بعبارة فضلا عن ان
يكون الاقتصار على ذكره مفيدا لافادة عامة لا جرم ذكره وكرره
فانهم كانوا انما يريدون الله لا لطلب الثواب والهرب من
من العقاب والله ولى الهداية تنبيه من تامل فى نظام
الكلام العليم الحكيم علم وحكم بلطف ما اشرنا اليه من التفسير
المشرق التاسع قوله تع فوقهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم
نضرة وسرورا الضمير اشارة الى من ذكرنا من اقسام السعداء فانهم
لما فازوا بالمقاصد العلية الكلية ووصلوا الى كمالهم الاوفى هانت
على نفوسهم مفارقة ابدانها ولم يحسوا بالالام المحسوسة
لاشتغالهم واستغراقهم فى محبة الله والتفاتهم الى مطالعة
الانوار القدسية وغفلتهم عن ذواتهم حتى حكى ان الشيخ شهاب
الدين السهروردى رحمه الله لما امر بقتله لم يضطرب ثم لا
يصل لهم بسبب ترك الابدان شقاوة فكانوا قد وقوا
شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا والنضرة هى حسن
الوجه واى وجه احسن من وجه يطالع تلك الانوار الالهية

اللطيفة القدسية متصلا بالروحانيين مجاورا للمتمكنين فى روح وريحان وجنة نعيم
فى حظيرة الجبروت المطمئنين فى غرفات المدينة الروحانية
ثم اى مشاهدة الذ من تلك المشاهدة واتم وابهج من تلك
المطالعة اللهم ارزقنا امكانا تاما وافض علينا نورا عاما
واجذب قلوبنا اليك ولا تجعلنا من المحرومين ترك بنا
لما لديك واجعل ذواتنا من العلويات الغارقات انك
ولى الباقيات الصالحات المشرق العاشر قوله تعالى
وجزيهم بما صبروا جنة وحريرا جزاهم بالصبر على المؤذيات
من الجوع والعرى جنانا فيها ماكل هنى ومشرب شهى وملبس
ومسكن حسن بهى والمعتبر فى المسكن امور المجلس والمضجع
والهواء ووصف الاولان بقوله متكئين فيها على الارائك
والثانى بقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
لما سيجى بيانه اوجزاهم بما صبروا على التكاليف الواردة
عليهم وواظبوا على امتثالها حتى وصلوا بسببها الى نيل
رضوانه واليه الاشارة بقوله والذين هاجروا وجاهدوا

واودوا فی سبیل الله وقاتلوا وقتلوا لاکفرن عنهم سیاتهم
وقوله والذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا والذین
صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة واتوا الزکوة لهم
اجرهم عند ربهم ولا خوف علیهم ولا هم یحزنون والجنة
اشاره الی تلک المقاصد الکلیة والمطالب الجلیلة السنیة واما
الحریر فلما کان من اللباس الکامل المکمل حسنا عبر عنه عما
یطابقه من الکمالات والمکملات العقلیه من التشرف بسرابیل
الافاضات الروحانیه والتسربل بسرابیل الکرامات الرحمانیة
والتنعم بعموم عمایم العنایة الربانیه المحیط بالکل حیاط الحاوی
للمحوی وان کان تفاوت مابین الحریرین المشرق الحادی عشر
قوله تعالی متکئین فیها علی الارائک لا یرون فیها شمسا
ولا زمهریرا الارائک جمع اریکة وهی السریر المتخذ فی قبة
او بیت قبة الحجال ومتکئین منصوب علی المدح او حال وفی
الایة اشارة الی حسن المنزل وطیب هوائه وتلویح الی دوام
هذا الطیب وعدم تغیره وعدم الشمس والزمهریر کنایة عن

عن الخلو عن الحر والبرد والزمهریر فی لغة طی القمر فلو حمل علی هذا کان
کنایة عما کان اشرنا الیه وان علی الاول ایضا اشاره الیه وعلی الوجهین
تلویح الی ان هذا الطیب والاعتدال لیس من الامور حسیة
کاعتدال هواء الدنیا وبالجملة الجنة بیضاء معتدل الهواء
ثم فی الایة دلالة علی اثبات اللذتین ونفی الالمین فان الاتکاء
علی السریر فی الهواء الطیب معتدل هکذا جامع الامرین فی
البدن وفی النفس حالات منها شبیه مشابهة والشمس
شبیهها حر وکرب یلزم الشوق والزمهریر برودة و
جمودة یلزم البلادة والغفلة المشرق الثانی عشر
قوله تعالی ودانیة علیهم ظلالها وذللت قطوفها تذلیلا
ودانیة منصوب علی انه حال عطف علی متکئین او علی محل
لا یرون فکانه قیل غیر رائین فیها شمسا ولا زمهریرا و
دانیة علیهم ظلالها وفی الحوا وذلالة علی جمعیة الامرین
فحاصل التفسیر ان جزاوهم جنة جامعین فیها هی البعد
عن الحر والبرد الشدید ودنو الظلال علیهم ویحتمل ان یکون

ان يكون دانية صفة للجنة فحاصل التفسير جزاؤهم جنة دانية
ويمكن ان يجعل صفة لموصوف محذوف كانه قيل وجزاؤهم
بما صبروا جنة وحريرا وجنة اخرى دانية على عليهم ظلالها
وذلك انهم وعدوا جنتين فانهم خافوا قال الله تعالى
ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئ ودانية بالرفع على ان
ظلالها مبتدأ ودانية خبر والجملة في موضع الحال ومن الحملة الطيبة
من استشكل قال الظل لا يكون الا حيث يكون الشمس
وليس هناك شمس واجيب بان المراد لو كان هناك شمس
لوقع ظل واقول لا مجال لهذا السؤال بعد ما
حققنا من المقام اما اولا فلما لا يخفى واما ثانيا فلان لا نسلم ان
الظل لا يكون الا حيث يكون الشمس بل الضوء كاف
وكثيرا ما يحصل الظل من مظل بازاء ضوء او مضيء والحصاد
الضوء وفي المضيء الشمس غير بين ولا مبين واما ثالثا
فلما اشرنا اليه غير مرة اولا واخرا وفي تذليل القطوف
وجهان الاول ان يكون اشارة الى القصر من قولهم حائط

ذليل

ذليل اذا كان قصير السمك الثاني ان يكون تلويحا مليحا الى ما
ما روى براء بن عازب حيث قال ما معناه ان اهل الجنة
يتناولون من ثمرات الاشجار كيف كانوا فمن كان قائما
تناولها قائما ومن كان جالسا او مضطجعا تناولها كذلك
ثم اقول لا يبعد ان يكون دنو الظلال اشارة الى قرب
الظل دون المظل وتذلل القطوف الى تفاوت المضل و
في هذا اشارة الى النعمة والعناية وفي الجنة العقلية اشاره
الى شمول العناية الالهية ونفاذها واحاطتها مانعة عن
الآلام العقلية والحسية والقطوف اشارة الى اللذات
ونعمة المعقولات وتذللها الى نفاذها بمفيضها ويمكن
ان يقال ان دنو الظلال لما كان من اللذات البدنية
التي يوجد للمتكلس بمثل تلك الجنان الدنياوية المحسوسة
عبر به عما يحصل لهؤلاء في الجنة من بر العناية الالهية عليهم
ودنو النعم الربانية لهم ان لا يصيبهم الم او يجري
عليهم شيء من الاذى الناقص واما تذليل قطوفها

عبارة عن تعقلاتهم لتلك المعقولات المجردة واقتناصهم
من تلك الجواهر العقلية بحسب امكاناتهم على ما يوجد المتخيلة
من المناسبة وتذليل قطوفها تناولها بسرعة وفيه
اشارة لطيفة الى ان الله المبدا الاول جل ذكره لا يتوقف
افاضته وجوده على شي من ذاته وانما هو بحسب تخلف استعدادات
القوابل اذا عرفت ذلك فاعلم ان هولاء لما كانوا على غاية
من كمال استعداداتهم وقبولهم لكمالاتهم لاجرم كانت
قطوفها على غاية سرعة الافاضة وذلك معنى تذللها
المشرق الثالث عشر قوله تع ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب
كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا الكوب قدح
لا عروة له والجمع اكواب والقوارير معروفة والمراد ان الفضة
لما كانت من الجواهر العزيزة مما يتخذ منه الملوك الاواني من
الات الشرب وغيرها وكان ذلك لها البياض الذي هو اشرف
الالوان المشرقة عبر بها عما ناسبها من الجواهر المعقولة واعلم
انه عبر بالطواف عما يحصل للنفوس الكاملة من تلك المشاهدة

المقابلة التي تجري مجرى مقابلة المرايا العالية للمرايات السافلة
وعبر بالآنية والاكواب عن المبادي العالية التي هي مقرها العلوم
والمعارف مبنيها على ذلك قوله تع قدروها تقديرا اي
اى اشكالا مختلفة بالقلة والكثرة والمراد انه حصل لكل منهم
من المعارف والمشاهدات تلك الصور البهية والمطالع
العلية حصته بحسب ما انتهى اليه طوق امكانه اي قدرهم
الطايفون ذلك التقدير المختلف بحسب اختلاف امكاناتهم
وشبه بقوله تع قواريرا قواريرا على وصفين احدهما ان تلك
الجواهر العقلية وان كان لها لون الفضة فانها مع ذلك
في صفاء القوارير وشفافها وهو اشارة الى براءتها عن
كدورات علايق الجسمانية والثاني انه تاكيده نبه على انها
مقر العلوم الحقيقية قرارا لا يتبدل ولا يتغير بحسب
تغير المعلومات فان قلت الطايف بالحقيقة مغاير
لما يطاف به وانت عبرت بما يطاف به عن المبادي العالية و
الطايفون ايضا عبارة عن تلك الجواهر كما في قوله تعالى

ويطاف ويطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق
وكاس من معين وهذا يقتضي ان يكون الطايف غير المطاف
قلت كشف هذا السر يستدعي تطويلا الا انا نقول
ان الطايف هناك هو بعينه المطاف به ويغاير النسب لا توجب
الكثرة بيان ذلك ان تلك الجواهر العقلية لما كانت مشاهدة
للنفوس المستكملة الانسانية ومقابلة لها مقابلة المرايا العالية
للمرايا السافلة كانت تلك المرايا العالية ذواتها وما فيها
من الموجودات منتقشة مقصودة بها المرايا السافلة فالطايف
والمطاف به والطايف عبارة عن معنى واحد وان كان الاعتبارات
بسبب الطوف والطايف والمطاف به متغايرة ثم اقول
من داس المبادي العالية انوار متعددة متكثرة مترتبة لها اظلال
فاشرافها على النفوس اظلالها واستفاضة النفوس منها
اقتطافها وبهذا الذي ملخنا يظهر وجوه وجيهة حسنة
بديعة من التفسير ونظهر نكتة بهية الهية في نسبة الدنو الى الظلال
والتذليل الى القطوف ووجه وجيه في تغاير الطايف

والمطاف

والمطاف به فان بعض تلك المبادي طايف وبعضها مطاف به
مشتبه باكواب كانت قوارير من فضة وفي كانت لطف
... له وضيق الوقت ويمنع عن الاطالة ولكن يكفيه الاشارة
وفي الاشارة كفاية على انه يمكن ان يراد بالاكواب والقوارير المقومات
وفي التعبير عن المقومات بالاكواب والقوارير لطف لطيف
ثم نقول لا يخفى على اولي النهى ان في الآية امورا تستحق
الاستكشاف عنها منها كيفية كون هذه الاكواب
من الفضة والقارورة وهما جوهران متباينان ومنها
بيان الفاعل التقدير ومنها وجه التاكيد ومنها وجه اعادة المصدر
اما اولا فيمكن ان يبين بوجوه اولها ان قوارير الدنيا ماخوذة
من الرمل والحجر وقارورة الجنة ماخوذة من الفضة فكما ان
الله تعالى قادر على تقليب الرمل والحجر زجاجة صافية
كذلك قادر على تقليب الفضة قارورة لطيفة ففي الآية اشارة
الى ان نسبة قارورة الجنة الى قارورة الدنيا كنسبة فضة
الجنة الى حجارة وبهذا يتفطن بصفاء قارورة الجنة

ولطافتها وثانيها ان كمال الفضة فى نقائها وبقائها وصفائها
وشرفها الا انها كثيفة الجوهر وكمال القارورة فى شفافها
صفائها الا انها سريعة الانكسار والآية اشارة الى ان
آنية الجنة جامعة بين الصفاء الفضة وبقائها وبهائها
وصفائها والزجاج ولطفها وشفافها وثالثها ان يكون
اشارة الى ان تلك الآنية من الفضة ولكن يكون لها صفاء الزجاج
ورابعها ان القارورة فى الآية ليس بمعنى الزجاج بل العرب
يسمى كل حين ما استدار من الاوانى قارورة سيما وقد دق
وصفا وحاصل التقبيل ان الطواف باكواب من فضة مستديرة
صافية رقيقة هذا ولنا ان نتفطن بهنا على اسرار لا يكشف
عنها الاستار والله اعلم بسرائر الاسرار ولعل لمحنا الى كلمة
بهية الهية مناسبة لهنا فى بعض رسائلنا سنفطن بها من
هو اهلها والثانى فهو بيان المقصد فيه وجهان الاول
انه هو الطايف والثانى انه هو الشارب ولكل وجه وجيه
بل وجوه وجيهة واما الثالث فلا يخفى على من تفطن

بالاول

بالاول كما ان الرابع ظاهر لمن تامل فى الثانى وقيل الضمير فى
قدروها عايد الى عباد الله الموصوفين بالصفات السابقة
والمعنى على هذا الوجه انهم لما كانوا اسبابا قابلة لهم حظ فى نسبة
تقدير تلك التعقلات اليهم وقرى قدروها على البناء
للمفعول والمعنى قريب من الاول المشرق الرابع عشر
قوله تع ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا الكلام
ههنا هى الاول بعينها وانما اورد ههنا بصيغة المزج بالزنجبيل
لان الزنجبيل ما يستلذه العرب ويضرب به المثل فى
استعاره كقول الاعشى شعر كان القرنفل والزنجبيل
باتا بفيها واريا مشورا والمراد بالمبالغة فى تعريف اللذة العقلية
بايراد كل مستلذ مشتهى ثم لا يخفى على اولى النهى انه تعالى وصف
مشربهم وهولاء تارة بمزاج الكافور واخرى بمزاج الزنجبيل
وهما مختلفا متنافيان وفى هذا سر بل اسرار وانا ما اكشف
منها شيئا فاقول ان هولاء الابرار الاخيار كثيرة مختلفة
ذواتا واحوالا وصفاتا فلكل بكل حال شرب ومشرب يليق

بهيه بحسب حاله فلشرابهم تارة مزاج الكافور واخرى مزاج
الزنجبيل بل لكل شراب في كل نشاة نشوه فاذا كان له مزاج
الزنجبيل المشهي كان شربه مشتهيا مستدعيا للشرب ومطمع اخر
شبه الفيوض المستدعية لفيوض اخرى بالشراب الممزوج بالزنجبيل
والتي لم يتبعها شوق وافاد بردا وطمانية بالممزوج بالكافور
فتفطن بهذا لحدوثها من النشوه والسرور
الشراب المشروب من العين بعينه بما يزيل بحدته حصول
الطبيعة كان مزاجه زنجبيلا وبما فيه برد اليقين وطمانينة
كان مزاجه كافورا تفطن له فانه سر فيه اسرار المشرق الحادي عشر
قوله تع عينا فيها تسمى سلسبيلا السلسبيل والسلسل
والسلسال والسلس سريع الجريان في الحلق والمراد من
ههنا ايض هو العين السابقة الا انه اورده بصفة
السلاسه وسرعة الفيض الالهي في حقهم وسهولة اقتناص
المعقولات عليهم اذا كانوا على غاية من الامكان ثم لما وصف
الكاس بطعم الزنجبيل وكانت الكاس من تلك العين نبه على

وصف

وصف العين بسلاسة الجريان في الحلق على انها مع استلزامها
لطعم الزنجبيل ليس فيه لذع اللذاعة التي فيه فسبحان اللهم
الملهم لتلك الاستعادة والهادي لتحرير تلك العبارة
المشرق السادس عشر قوله تع ويطوف عليهم ولدان
مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا المراد بالطواف
ماذكرناه والولدان عبارة عن العقول الفعالة المجرده
والتخليد اشاره الى دوام كل منهم بدوام علته وذلك
ظاهر وانما شبههم باللؤلؤ المنثور لانه على اللون الشريف
مع الصفاء وعزة الجوهر وايض في المنظوم خلل بين في
المنثور فالمناسبة حاصلة لما اشرنا اليه واما المنثر
فلتفاوت مراتبهم كان الوصف بالانتثار اولى من
من النظم فان قلت الحسبان من باب الظن والمعارف
يومئذ جليه علميه عارية الظنون يكون ذلك قلنا ان
المراد بقوله اذا رايتهم اذا كنت في نفس كاملة لها ملكة الاتصال
بعالمها وهي في هذا البدن وحصل لتلك النفس لمعاش عما

فكيف م

في العالم العلوي ووصل الى عالم الحس والتخيل على كيفية سنذكرها
ان شاء الله فربما يحصل فيها على صور اللؤلؤ المنثور محسوسة
وليس لها في الحس صورة محسوسة وكان ذلك حسبانا وان
كان العقل يحكم بتجردها الا ان المتخيلة تصورها بتلك الصور
فتظن انها تلك الصور او قريب منها والجلائل المقدسة
اجل مما عندنا واعلى المشرق السابع عشر قوله تع واذا رايت
ثم رايت نعيما وملكا كبيرا ثم اشارة الى الحرمة العقلية التي
هي الارض المقدسة والمراد انك اذا وصلت الى ذلك
المكان لا في لك جميع ما ذكرناه من النعيم الازلي الابدي
مع نعيم وخيرات لا يطلع عليها ما دامت في هذا البدن
واليه الاشارة بقوله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والملك
الكبير اشارة الى كون العالم منظوما بنظام العناية الالهية
المنطبقة على كل كلي وجزئي لا يتاخر متقدم ولا يتقدم متاخر
كل موقوف على سببه ومنوط بوقته ومعلق على شرطه لا

لا يستعدون

لا يستقدمون ساعة ولا يستاخرون واليه الاشارة بقوله
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتع عما يشركون فذلك الملك هو
الملك الحق وما عداه مضمحل باطل لا اله الا هو له
الحكم واليه ترجعون المشرق الثامن عشر قوله تع عاليهم
ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة
وسقيهم ربهم شرابا طهورا عاليهم نصب على الحال من
ضمير في يطوف عليهم والسندس والاستبرق نوعان من
الثياب وذكر صفة الخضرة لانه من الالوان المشرقة التي تمد
الروح ويحتمل ان يكون لان اشرف تلك الثياب ما كان
بهذه الصنف والمراد من تلك الاشاره الى ما حصل لهم
من لباس الكرامة الالهية التي احلتهم تلك المحال والمبالغة
في التعبير عن تلك اللذات بكل محل حسنا وقد ذكرنا
طرفا من ذلك وكذلك قوله تعالى وحلوا اساور من
فضة و موضع آخر من ذهب اشارة الى تحلية معاصم

السندس مارق منها والاستبرق ما غلظ

نفوسهم باسورة الصور القدسية وكان المعاصم يزين
ويحسن بالاسوره منها ويكون ذلك كما لا نهما فكذلك
النفوس بتلك الصور وفرقان مابين الزينتين و
فرقان مابين الحليتين وقوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا
طهورا قد سبق منا ما فى المراد بالشراب غيرمرة وانما
اورده ههنا بزيادة صفة الطهور والمراد من تلك
الصفة انه ظاهر فى نفسه وان اطلق عليه اسم الخمر مطهر
لمن شربه واى طاهرا بعد من شائبة النجاسة من تلك الانوار
المبراة عن نجاسة الوهم والخيال ثم اى مطهرا بلغ فى غسل
درن السفليات من ماء ينبوع الحيوة المشرق السابع عشر
قوله تعالى ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا
يريد ان النعمة التى افيضها عليكم هى بحسب سعيكم اى
حركاتكم الحسية والعقلية فى تحصيلها والشكر من الله يرجع
فى النظر الى علمه باستحقاقهم لما وهب لهم والله اعلم
المشرق العشرون قوله تعالى انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا

التنزيل اشارة الى الوحى وليبين كيفية ذلك على ما تقتضيه
قواعد الفلسفة فنقول ان النفوس الكاملة اذا
نظرت الى جانب القدس فربما وقعت لها خلسات
ولمعات فينتقش بنقش غيبى من هناك ثم ان القوة
المتخيلة يتوقد الى التشبيح المعنى العقلى فى صور جزئية
والمحرك لها امران احدهما انه يزول عنها الكلال
والملال بسبب الراحة فى التفات النفس فتعود الى
ما يقتضى طباعها من التشبيح والتلويح وثانيهما ان
النفس يستعين بها ويستخدمها فنزلت تلك الصورة
الجزئية مناسبة لذلك المعنى الكلى ويحفظ الى الخيال فيسلط
الخيال على الحس المشترك فيرتسم فيه صورة على غاية الحسن
والزينة فيكون فى مشاهدا ويحصل لها ابصار صورة
او سماع كلام حتى كان عليه السلم يرى جبرئيل فى صورة دحية
الكلبى اذا كان من احسن الناس وجها واجملهم صورة
وكان يسمع الوحى منه وكذلك سائر الانبياء والوحى

اى جذبات

يتوقع

اى جانب القدس

الصريح من ذلك ما كان مضبوطا فى الذكر والخيال ضبطا محفوظا
مستقرا فهذه حقيقة ذلك الانزال على الاختصار ولهذا البحث
مواضع مستوفى فيها من اراد طالعها هنا على راى الحكماء واما
على مذهب المنصور فالامر واضح بين من غير قصور واعلم
ان فى هذه الاية التفاتا الى خطاب الرسول عليه السلم وتاكيد
الضمة بالضمير والانزال بان اولا وبالمصدر ثانيا اشارة
مليحة الى رد دعم الفلاسفة والى ان التكاليف الواردة
على لسانه منسوبة الى الفاعل الاول جل ذكره وتعريض للام
المكلفين بتقرير ذلك عليهم لئلا يتقاصروا ولا يتكاسلوا
عن القيام بتلك التكاليف بين الجهادين الاصغر والاكبر
وكثيرا ما خاطب رئيس القوم بالخطاب العام لهم وذلك
كثير فى التنزيل المشرق الحادى والعشرون قوله تع فاصبر
لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا واذكر اسم ربك
بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا
شرع الان فى الحث على الصبر وتوطين النفس على احكام اولا

ثم على

ثم على الانزجار عن المطاعة لغيرها ثانيا ثم على المواظبة
على العبادات بحسب التفصيل ثالثا الامر الاول اشارة
الى الحث الى الاصطبار على الاحكام الالهية الواردة على
النفس بحسب قوتيها النظرية والعملية والثانى ينهى عن
التعدى الى ما عداه من مطاوعة الاوهام التى سولتها
الشياطين وعلة غالبا كلال وملال يحصل فى القوى
فيصرف النفس عن الطاعة ويتصرف فيها متقربا الى
اطاعة من يبعدها عن الطاعة والعبادة وتعدها
وتمدها بمشتهيات الهوى الحسية ولهذا التزام
بالتعوذ من الشيطان الرجيم قال فاذا قرات القران
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا والاثم
اشارة الى المطيع النفس الامارة باطنا ويظهر خلافها
ويكون ذلك وادع وهولاء هم الفساق شرعا والكفر
اشارة الى الكافر المطيع لها ظاهرا وباطنا والثالث

الصلوة الفجر

صلوة الظهر والعصر

حب على انواع من العبادات بحسب التفصيل وذكر
منها ثلث الاول ذكر اسم الله بكرة واصيلا وهو مقدم
على كل عبادة لان العبادة وضعت طلبا لله تعالى
وتوسلا الى نيل معرفته بحسب الامكان وكان المقصود بحسب
الاسم هو اول مراتب المقصود طبعا لاجرم بدا ذكره
وضعا واما ان العبادة وضعت لذلك فذلك ظاهر
ومن وجوه افادتها لشيء من ذلك ان النفس يكون
في اول الرياضة قليلة الالتفات الى الجانب الاعلى فاحتاجت
الى سبب يذكرها ويوجب التفاتها الى ذلك الجناب فوضعت
العبادات ثم اجلها العبادة المشفوعة بالذكر والفكر
لكونه السبب الموصل الى المقصد وبدونه لا يفيد العبادة
قال عليه السلام ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم
ولكن ينظر الى قلوبكم الثاني الامر بالسجود في الليل واعلم
ان الصلوة هي افضل الاعمال البدنية ننبهك على ذلك
انه قد كد فيها التوجه الى المقصد الاقصى وهو اسم الله الاعلى

ثم وضعت فيها حركات وسكنات على هيآت مخصوصة
جرت العادة بالاقدام بها بين يدي الملوك تقوية التعبد
وتاكيدا للتوجه الثالث التسبيح في اكثر الليل وذلك من
جملة متممات الصلوة من الاشياء التي يتم بها الغرض الذي
وضعت تلك العبادة لاجل فائدة فيها بها فاما كونها
بالليل افضل فمن وجوه الاول ان الالتفات فيه الى الجانب
العلوي اتم لان الاشتغال الحواس بحركات الخلق واصواتهم
بالنهار مانع عن الالتفات بخلاف الليل فان الحواس فيه
متوفرة على العبادة خالية عن المشاغل الدنيوية فكان افضل
الثاني ان الخشوع فيه والتعبد فيه اوفى ولهذا وجه لا يخفى سره
مع ظهوره مستورا الا على العرفان ولا يتاتى اظهاره
الا بكلام لا يسعه الكلام المقام الثالث انه ابعد من
الرياء لان الاستتار عن اعين الخلق فيه حاصل فقلما
يقصد طالبه الرياء بخلاف النهار حيث يكون
العبادة بمشاهدة الخلق فكان افضل الطرق العالي

والعزوه

قوله تعالى ان هولآء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم
يوما ثقيلا هذه اشارة الى النفوس المقهورة فى ايدى
شياطينها وهى المرسلة فى طاعة القوى البدنية المعبر عنها
بالنفس الامارة كقوة الوهم والخيال وغيرها والعاجلة
هى الحيوة الدنيا وزينتها واللذات الحاضرة الحسية اى
يولون وجوههم شطرها ويعرضون عن القبلة الحقيقية
ولا تلتفت نفوسهم الى ما يحصل لها من ضرورة الموت
وما بعدها من العذاب الموعود بسبب ذلك الاعراض
ويذرون وراءهم يوما ثقيلا وثقله شدته المشرق
الثالث والعشرون قوله تعالى نحن خلقناهم وشددنا اسرهم
واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ذلك اشارة منه الى انه
المبداء الاول لكل مخلوق وشد الاسر من الوثاق والمراد
ان الازمة امورهم وحركاتهم بيده وهو مبداها ومصدرها
وهى مستندة اليه ومشدودة فى اسر علمه الذى هو
نظام كل الموجودات كليها وجزئيها واذا كانوا كذلك لم يكن

عاجزين عن تبديله ولو شئنا وفى ذلك تنبيه على ان القدرة
المتعلقة لمن عداه متلاشية فى جنب قدرته منمحقه
بالنسبة الى عظمته وههنا دقيقة وهى ان ملازمة هذه
الشرطية مما لا شك فيها وذلك انه اذا تعلق علمه
الذى هو نظام الكل على الوجه الاتم بشئ مع تمام امكانه
ففعله واجب عنه لكن تلك الملازمة وان صدقت
فلا يلزم صدق جزئ الشرطية حتى يلزم انه شاء فتبدل
امثالهم والله الموفق المشرق الرابع والعشرون
قوله تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
هذه اشارة الى كل ما تقدم من اصناف الوعد والوعيد
وغير ذلك مما اشتملت عليه هذه السورة ونعم التذكرة
تلك فان فى تصفحها فوائد للغافلين وفى تدبرها
فوائد جمة للطالبين السالكين ان فى ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد نفسه
مقبلة بوجهها على ما التفت اليه سمعها فقد ذكرنا

للسالكين بما اعددنا وذكرنا للذين لم يسلكوا اتيناهم
من الآيات والهدى ما ان سلكوا معها السبيل لم
يضلوا فمن ساقه قلم التقدير بارادة جازمة تفضى
بها الى سلوك سنن من الطرق الموصلة الم الينا
سلكها **المشرق الخامس والعشرون** قوله تعالى **وَمَا
تَشَاؤُنَ اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللهُ اِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**
هذه اشارة الى القضاء الالهى وهو كون الارادة
فى العبد موقوفة على استعداده مفاضة عليه بحسب
امكانه وليست من قبل العبد دفعا للشر او الدور
على ما نعلم فى غير هذا الموضع قوله تعالى ان الله كان
عليما حكيما تحقيق لعلمه بكل الموجودات على اتم الوجوه
واكملها اما الامور الكلية فبالذات واما الجزئية فعلى
وجه كلى وبيانه على ما قرره بعض العلماء من راى الحكماء
ان من الادراكات ما يتعلق بزمان او مكان وانما يكون
الادراك من ذلك المدرك بآلة جسمانية وذلك

وهو المحقق الطوسی ره

المدرک

الا المدرك مدرك للتغيرات الحاضرة فى زمانه ويحكم
بوجودها وبعدم ما يكون فى غير ذلك الزمان ويحكم بعدمه
ويخبر عنه بكان وسيكون وليس هو الآن ويدرك المتغيرات
التى يمكنه ان يشير اليها بانها هنا او هناك ومنها ما لا يكون
كذلك ويكون ذلك الادراك ادراكا تاما مبرا عن التعلق
بالزمان والمكان ويكون المدرك بذلك الادراك محيطا بالكل
عالما باى حادث يوجد فى اى زمان من الازمنة وفى اى مكان
من الامكنة ولم يتفاوت بينه وبين ساير الحوادث
المتقدمة عليه والمتاخرة عنه من المدة والمسافة ولا يحكم من
بالعدم على شى من ذلك بل يحكم بان الكل موجود فى زمان لا يوجد
فى غيره كما كان الاول يحكم بان الماضى ليس بموجود الان و
كذلك يعلم تعلق كل شى بجز من المكان وبالتفاوت الذى
بينه وبين غيره فى الجهات على الوجه المطابق لما عليه
الشى موجودا ولا يحكم بوجود شى الآن ولا عدمه او وجوده
هناك او عدمه او غيبته او حضوره لانه ليس زمانى ولا مكانى

بل نسبته جميع الازمنة والامكنة اليه نسبة واحدة
فتعلى فعلمه بجميع الموجودات اتم العلوم واكملها وهذا معنى
العلم بالجزئيات على الوجه الكلي ولا يمكن الادراك على هذا الوجه
الا لمن يكون ذاته منزها عن الزمان والمكان ويدرك لا بآلة ولا
بتوسط صورة فلا يمكن ح ان يكون شيء من الاشياء كليا كان
او جزئيا على اي وجه كان الا وهو عالم به وما تسقط من ورقة
الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين وقوله حكيما اشارة الى ايجاده كل الموجودات
على احكم وجه واتقنه وجذب كل ناقص منها من مبدائه
الى كماله جذبا ملائما له وفي المقام كلام فوق هذا اشرنا
في رسايل اخرى **المشرق السادس والعشرون** قوله تعالى
يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما
يدخل من اقتضى القضاء الالهي ارشاده الى طريق الحق ورشده
بالوصول الى الكمال الحقيقي في رحمته فيهب له من السعادة
الحقيقية بحسب امكان ما اوجبوا لانفسهم والظالمون

الظالمون

الظالمون لحق الله ان يصل الى مستحقه المنتكسون في
ظلمات الابدان اعد لهم من العذاب الاليم بحسب استحقاقهم
وتمكن تلك الملكات الردية في نفوسهم ما اعد ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور اللهم يا واهب الحيوة حقا ويا
مالك الرقاب رقا ببابك عبد يتطفل على كرمك رجاء لقبول
توبته وقصدا الى عفوك طلبا لمحو خطيئته
فلا ترجعه من روحك بيد صفر بعد اوبته
ولا تدخله في زمرة الظالمين
بسيئته وهب له
من لدنك رحمة
وهيئ له من امره
رشدا

كتبه العبد الحقير الفقير الجاني محمد بن حسين بن شمس الدين الجيلاني
غفر الله ذنوبهم وستر عيوبهم
آمين